معجم نزهة النظر في غريب النهج والأثر لـ (عادل عبد الرحمن البدري) عرض وتحليل

المدرس المساعد مؤيد جاسم محمد حسين
جامعة كربلاء، كلية التربية، قسم اللغة العربية

معجم نزهة النظر في غريب النهج والأثر

لـ (عادل عبد الرحمن البدري)

عرض وتحليل

م. م. مؤيد جاسم محمد حسين

المستخلص

(معجم نزهة النظر في غريب النهج و الأثر) لمؤلفه (السيد عادل عبد الرحمن البدري) واحد من معجمات الألفاظ الخاصة، إذ شرح فيه مؤلفه ما غمض من الالفاظ في نهج البلاغة وكتب الإمامية الأربعة في الحديث وهي: من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، والكافي للكليني (ت٣٢٩هـ)، والإستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي أيضاً.

رتب المؤلف معجمه ترتيبا هجائيا وبحسب الترتيب الهجائي للمعجمات، وذلك بإرجاع مفردات الحديث الى اصلها الثلاثي او الرباعي وبإعتماد الحرف الاول، وكان المؤلف يعتمد في معجمه تفسيرا واحد للفظ ولا يتعداه ولا يحاول ان يأتي في كل لفظ بالاقوال الكثيرة، المتفقة والمختلفة، التي ادلى بها اللغويون بشأن اللفظ، فالإستقصاء في التفسيرات التي تتعلق باللفظ الواحد معدوم عنده، فأكسب هذا معجمه صفة المختصرات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فقد امتازت الدراسة اللغوية المعجمية في العربية بوجود معجمات خاصة تأخذ جانبا من جوانب اللغة أو علما من علومها لتضع مصطلحاته ومفرداته في بحث معجمي، تيسيراً لرواد المعرفة وتقريبا للعلوم والمعارف إلى طالبيها.

ومعجم (نزهة النظر في غريب النهج والأثر) الذي عملت على عرض وتحليل مواده، واحد من معجمات الألفاظ الخاصة، لكونه مختصا بشرح ما غمض من الألفاظ في نهج البلاغة وكتب الإمامة الأربعة في الحديث.

وتوزعت دراستي لهذا المعجم على تمهيد ومبحثين، تحدثت في التمهيد عن المعجم وصاحبه في سطور، ودرست في المبحث الأول مفهوم غريب الحديث والتصنيف فيه، ودرست في المبحث الثاني المنهج الذي اعتمده المؤلف. وختمت البحث بخلاصة شملت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وأسأل الله تعالى التوفيق والتسديد وحسن العاقبة إنه نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد

المعجم في سطور

إن التأليف في غريب الحديث، شكل حلقةً من حلقات الدرس اللغوي، إذ بدأ متواضعًا، ثم نما، ولقد مكننا من جمع مادة الغريب من الأحاديث المباركة، ورصدها وشرحها شرحًا لغويًا، وذكر دلالاتها، فهذا الفن – أعني غريب الحديث – لا يعني بالإسناد فمهمته توضيح المعاني الغامضة البعيدة المرمى.

ونزهة النظر في غريب النهج والأثر معجم لمؤلفه الأستاذ (عادل عبد الرحمن بن لفتة علي البدري)، المولود في محافظة ميسان جنوب العراق، عام ١٩٥٣ م والذي أكمل دراسته الجامعية في جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وفيها حصل على الشهادة الجامعية عام ١٩٧٤ م[١].

له ست كتب مطبوعة، هي:

١. أثر الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الحضاري والمدني، طبع مرتين في مؤسسة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في مشهد، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م).
٢. تحقيق وترتيب جمهرة اللغة لابن دريد المتوفى (٣٢١هـ) في ثلاثة أجزاء طبع في مطبعة الاستانة الرضوية المقدسة.
٣. الرسول المصطفى ونظرية الأدب، ط مؤسسة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في مشهد (١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م).
٤. فصاحة الرسول المصطفى وبلاغته، ط مؤسسة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٢ م).
٥. مختصر البيان في غريب القرآن ثلاثة أجزاء طبع في مشهد.
٦. معجم نزهة النظر في غريب النهج والأثر (وهو موضوع بحثنا).

حيث شرح فيه ما غمض من الألفاظ في نهج البلاغة[٢]، وكتب الإمامية الأربعة في الحديث وهي الكافي[٣]، ومن لا يحضره الفقيه[٤]، وتهذيب الأحكام[٥]، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار[٦].

---

(١)- وردت هذه المعلومات جواباً عن رسالة بعثت بها إلى مؤسسة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في مشهد، إذ لم أعثر على ترجمة لمؤلف المعجم في كتب الأعلام.

(٢)- نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣)- الكافي: لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، وقد جمعه في ثلاثين سنة، بلغ عدد أحاديثه ١٦٠٩٩ بأسانيد في الأصول والفروع.

(٤) من لا يحضره الفقيه: لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، بلغ عدد أحاديثه ٩٠٤٤ حديثاً.

(٥)- تهذيب الأحكام: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، وقد بوبه على ٣٩٣ باباً، وعدد أحاديثه ١٣٥٩٠ حديثاً.

(٦)- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: للشيخ الطوسي أيضاً، وعدد أبوابه ٩٢٠ باباً، وعدد أحاديثه ٥٥١١ حديثاً.

ولقد رتب السيد (عادل عبد الرحمن) معجمه ترتيبا هجائيا وبحسب الترتيب الهجائي للمعجمات (أ، ب، ت، ... الخ) وذلك بإرجاع مفردات الحديث إلى أصولها الثلاثية، أو الرباعية باعتبار الحرف الأول.

ولقد قسم مواد الكتاب على ثمانية وعشرين حرفا، فاستهله بمادة (أبد) وختمه بمادة (يوم).

وتميزت هذه الطريقة بسهولة الكشف عن المواد ويسر مراجعتها في مواضعها، ولذلك لقيت رواجا وشهرة عند الكثير من المتقدمين والمعاصرين.

والذي يبدو لي إن الأسباب التي دعت (عادل عبد الرحمن) إلى تصنيف هذا المعجم هو الاهتمام بدراسة هذا السفر الرائع من تراثنا الإسلامي الخالد والذي يعد مدار أدلة استنباط الأحكام الشرعية من الآثار المروية عن أهل البيت عليهم السلام، ولغنى هذه الألفاظ وشمولها ولكونها أثرت اللغة العربية ووسعت من آفاق استعمال المفردات حقيقة ومجازاً، فنحن نرى أن الصحابة كانوا أيضا يعانون من مشكلة غريب الألفاظ، فقد ذكر عن ابن عباس أنه قال ((ما كنت أدري ما قوله [ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق][7] حتى سمعت قول بنت ذي يزن لزوجها: تعال أفاتحك، تريد أخاصمك))[8].

وتبدو أهمية هذا المعجم في إنه يعد مصدرا مهما يعين الباحث على دراسة تراثنا الجليل، الذي نعتز به، ونعمل على الحفاظ عليه، وإبرازه بوجه ناصع.

فالملاحظ أن هذا المعجم ربط بين الجانب الديني والجانب العلمي بأسمى سبل التفكير العلمي فالدراسة فيه جمعت لنا نصوص الحديث الشريف والأثر بالإضافة إلى آراء العلماء في اللغة والصرف والبلاغة، كذلك أسهم هذا المعجم في بيان الألفاظ الأعجمية والمعربة.

وهذا كله أسهم في رفد المعجم العربي بمادة جديدة، كما أسهم في العناية بالمفردات لغويا، واستخراجها من مواضعها، وإثباتها في حروفها وذكر معانيها.

والمعجم ذو حجم متوسط، بلغ عدد صفحاته (٩٨٤) صفحة، ويتألف من جزء واحد، ولقد تم الفراغ من طبع هذا المعجم عام ١٤٢٠هـ في مشهد الرضا عليه السلام.

المبحث الأول: مفهوم غريب الحديث والتصنيف فيه

بما إن معجم نزهة النظر في غريب النهج والأثر خاص بدراسة الغريب من الألفاظ في نهج البلاغة وكتب الإمامية الأربعة في الحديث فلا بد لنا أولا من تحديد مفهوم (غريب الحديث) ليسهل علينا بعد ذلك دراسة المعجم بصورة علمية.

فغريب الحديث كلمة مركبة من مفردتين هما: (غريب و (الحديث). والغريب في اللغة: هو الغامض من الكلام، وكلمة غريبة وقد غربت؛ إذا غمضت وخفي معناها؛ أي بعدت عن الفهم، يقال غرب الرجل يغرب غربا إذا ذهب وبعد[9].

وقد وضع السيوطي تعريفا للغريب فقال بأنه (ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من ألفهم لقلة استعمالها وهو فن مهم والخوض فيه صعب)[10].

(٧)- سورة الأعراف: الآية ٨٩.
(٨)- الاتقان في علوم القرآن: ١ / ١٦١.
(٩)- ينظر: لسان العرب / مادة (غرب).
(١٠)- تدريب الراوي: ٣٥٧ – ٣٥٨.

وعلى ذلك فالغريب هو اللفظ الذي يعتريه نوع من الغموض، لدقة معناه، ولقلة استعماله، فقد يكون غير غامض، وشائع الاستعمال في زمن المعصوم عليه السلام ولكنه غامض في زماننا لقلة استعماله.

يقول عادل عبد الرحمن البدري (ليس المراد بالغريب الوحشي المخل بالفصاحة والبلاغة وإنما يراد به الغامض من الكلام وكأنه مأخوذ من قولهم غربت الشمس تغرب غروبا، بعدت وتوارت في مغيبها)[١١].

أما الحديث في اللغة: فهو الجديد من الأشياء، تقول شاب حدث وشابة حدثة فتية في السن[١٢].

جاء في مقاييس اللغة (الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن، والرجل الحدث الطري السن، والحديث من هذا، لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء)[١٣]. وفي لسان العرب الحديث هو (ما يحدث به المحدث تحديثا)[١٤].

وعلى هذا وإن كان الحديث أطلق في أصل اللغة على الجديد من الأشياء، وحدوث أمر بعد أن لم يكن إلا إنه أطلق على مطلق الكلام في سائر الاستعمالات على أساس من ذلك المعنى اللغوي.

أما الحديث في الاصطلاح فهو (كلام يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره)[١٥].

فالكلام الذي لا ينتهي إلى المعصوم[١٦] عليه السلام ليس حديثا عند الإمامية، أما عند المذاهب الإسلامية الأخرى فاكتفوا فيه بالانتهاء إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إن المتتبع لكتب الأخبار والتراجم[١٧]، يجد أن بداية جهود العلماء في شرح غريب الحديث، بدأت أواخر القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث، حيث يجد أنها تشير إلى أنَّ أول من بدأ التأليف في لغة غريب الحديث، هو أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة (٢١٠ هـ)، فقد صنع مؤلفا في (غريب الحديث)، وهو أول مؤلف في بابه، غير أن الواضح من هذه الأخبار حول هذا المؤلف أنه جاء صغيرا ذا أوراق معدودات، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث، وعللوا ذلك بأمرين:

(أحدهما – أن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه، ومبتدع لأمر لم يتقدم فيه عليه فإنه يكون قليلا ثم يكثر، وصغيرا ثم يكبر. والثاني: أن الناس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفة، فلم يكن الجهل قد عم)[١٨].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الناس في عصره لا يزالون يفهمون الحديث ولغته، فلم تكن لديهم حاجة إلى بيان مشكلة أو غريبه، ولذلك اقتصر الكتاب على الغامض منه، وهو قليل، بالنسبة إلى حاجة الناس يومئذ، فضلا عن أن هذا النوع من التأليف جديد وكل جديد يبتدئ صغيرا ثم يضيف إليه العلماء المتأخرون ما يستجد عندهم مما يبعد فهمه عليهم فيصبح شيئا كثيرا.

وذهب ابن الأثير في مقدمته إلى أن النضر بن شميل (٢٠٣ هـ) تلا أبا عبيدة في التأليف حيث قال (ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني بعده كتابا في غريب الحديث أكبر من كتاب أبي عبيدة، وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفه)[١٩].

---

(١١)- مقدمة نزهة النظر في غريب النهج والأثر: ١١.
(١٢)- ينظر: العين ٣ / مادة (حدث).
(١٣)- مقاييس اللغة ٢ / مادة حدث.
(١٤)- لسان العرب ٣ / مادة حدث.
(١٥)- الوجيزة في الدراية ٢، وانظر: أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية ١٩ (المقدمة).
(١٦)- سواء أكان المعصوم نبياً أم إماماً.
(١٧)- ينظر على سبيل المثال لا الحصر: الفهرست ٩٦، تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٥.
(١٨)- مقدمة النهاية في غريب الحديث ١ / ٥.
(١٩)- المصدر نفسه ١ / ٥ – ٦.

ثم ألف أيضا من اللغويين المتوفين في القرن الثالث قطرب (٢٠٦ هـ) وأبو عمرو الشيباني (٢١٠ هـ) والأصمعي (٢١٦ هـ) الذي وصف ابن الأثير كتابه بقوله (ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصمعي – وكان في عصر أبي عبيدة وتأخر عنه – كتابا أحسن فيه الصنع وأجاد ونيف على كتابه وزاد)[٢٠].

ثم ألف أيضا منهم أبو زيد الأنصاري (٢١٥ هـ) والحسن بن محبوب السراد (٢٤٤ هـ) وكانت هذه الكتب جميعها صغيرة لا تعرف الترتيب ولعلها ألفت في القرن الثاني، لا الثالث، وهذا مما يستفاد من قول ابن الأثير (وكذلك ألف محمد بن المستنير المعروف بقطرب، وغيره من أئمة اللغة والفقه، حين جمعوا أحاديث على لغاتها ومعناها في أوراق ذوات عدد ولم يكن أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام، وذلك بعد المئتين)[٢١].

ثم ألف بعد ذلك عدد من العلماء في غريب الحديث وهم ابن الأعرابي (٢٣١ هـ) وعلي بن المغيرة الأثرم (٢٣٢هـ) وأبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي النحوي (٢٤٥ هـ)[٢٢].

ومن الذين ألفوا أيضا في القرن الثالث الهجري شمر بن حمدويه الهروي (٢٥٥هـ)[٢٣]. وابن قتيبة (٢٧٦ هـ)[٢٤]. وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٦هـ)[٢٥]. وأبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (٢٩١ هـ)[٢٦]. وابن كيسان محمد بن أحمد بن إبراهيم (٢٩٩ هـ)[٢٧]. أما من ألف من العلماء في القرن الرابع الهجري في هذا الباب، فهم ابن حزم السرقسطي (٣٠٢هـ) واسم مؤلفه (الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل)[٢٨]، وأبو محمد القاسم بن محمد الأنباري (٣٠٤ هـ)[٢٩]، وأبو موسى الحامض (٣٠٥هـ) وابن دريد الأزدي (٣٢١ هـ) وابن درستويه (٣٤٧هـ)[٣٠] ومحمد بن عبد الواحد المطرز (٣٤٥ هـ) واسم مؤلفه (غريب الحديث على الكلمات) عمله للحصري وأنحله إياه وأبو سليمان الخطابي ت (٣٨٨هـ)[٣١].

أما من ألف من العلماء في غريب الحديث إبّان القرن الخامس الهجري أبو عبيد الهروي (٤٠١هـ) واسم مؤلفه (الغريبين) يعني غريب القرآن والحديث[٣٢]، والبيهقي (٤٠٢ هـ) صاحب كتاب (سمط الثريا في

---

(٢٠)- المصدر نفسه ١ / ٦.
(٢١)- المصدر نفسه ١ / ٦.
(٢٢)- ينظر: الفهرست ٢ / ٦٢، ٩٦.
(٢٣)- ينظر: المصدر نفسه ٢ / ١١٩.
(٢٤)- ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٨٣.
(٢٥)- ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٢ / ١٢٠٥.
(٢٦)- ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٠٧.
(٢٧)- ينظر: الفهرست ٢ / ٨٩، ٩٦.
(٢٨)- ينظر: معجم الأدباء ١٦ / ٢٣٧.
(٢٩)- ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ / ٥٠٣.
(٣٠)- ينظر: الفهرست ٢ / ٩٦.
(٣١)- ينظر: وفيات الأعيان ١ / ١٦٦.
(٣٢)- ينظر: المصدر نفسه ١ / ٢٨.

معاني غريب الحديث)[٣٣] وأبو الفتح سليم بن أيوب الرازي (٤٤٧هـ) واسم مؤلفه تقريب الغريبين[٣٤]، وإسماعيل بن عبد الغافر (٤٤٩هـ)[٣٥].

أما من ألف من العلماء في القرن السادس الهجري فنذكر منهم أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي (٥٢٩هـ) ومن مؤلفاته (مجمع الغرائب في غريب الحديث) و (درر المفهم لشرح غريب مسلم)[٣٦]، وجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ومن مؤلفاته (سمط الثريا في معاني غريب الحديث) و (الفائق في غريب الحديث)[٣٧]، وفضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي (٥٠٦هـ) واسم مؤلفه (شرح نهج البلاغة)[٣٨]، ومن الذين قاموا أيضا بشرح نهج البلاغة علي بن زيد البيهقي (٥٦٥هـ) [٣٩]، وسعيد بن هبة الله الراوندي (٥٧٣هـ) حيث سماه (منهاج اليراعة في شرح نهج البلاغة)[٤٠]، ثم تتابعت الشروح على النهج حتى قيل إنها زادت على (١١٢ شرحا)[٤١]، إلا أن أغلب هذه الشروح قد فقد ولم يبق منها سوى القليل.

ومن الذين ألفوا في القرن السابع وما بعده ابن الأثير (٦٠٦هـ) إذ ألف (النهاية في غريب الحديث والأثر)[٤٢]، وموفق الدين عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) إذ ألف (المجرد للغة الحديث)[٤٣]. وابن عسكر الغساني (٦٣٦هـ) إذ ألف (المشروع الروي في الزيادة على غريبي الهروي)[٤٤]. وأبو حامد المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ) إذ شرح نهج البلاغة[٤٥]. وقام صفي الدين الأرموي (٧٢٣هـ) بتصنيف الذيل على نهاية ابن الأثير[٤٦]. وقام عيسى بن محمد الصفوي (٩٥٣) بتصنيف مختصر النهاية[٤٧]. كما قام السيوطي (٩١١ هـ) بوضع مختصر آخر لها سماه (الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير) [٤٨].

أما فخر الدين الطريحي (٩٧٩ هـ) فقد قام بتصنيف جملة من المؤلفات منها (غريب أحاديث الخاصة)، و (النكت اللطيفة في شرح الصحيفة (الصحيفة السجادية)، (والمستظرفات في شرح نهج الهداة) وهو شرح لنهج البلاغة[٤٩].

ثم قام المجلسي الأول محمد تقي الأصفهاني (١٠٧٠ هـ) بتصنيف (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه)[٥٠].

---

(٣٣)- ينظر: معجم الأدباء ٦ / ١٤٠.
(٣٤)- ينظر: وفيات الأعيان ١ / ٢١٢..
(٣٥)- ينظر: معجم المؤلفين ٢ / ٢٧٦.
(٣٦)- ينظر: المرجع نفسه ٥ / ٢٦٧.
(٣٧)- ينظر: الأعلام ٧ / ١٧٨.
(٣٨)- ينظر: المرجع نفسه ٥ / ١٥٢.
(٣٩)- ينظر: المرجع نفسه ٥ / ٢٩٠.
(٤٠)- ينظر: المرجع نفسه ٣ / ١٠٤.
(٤١)- ينظر: منهاج اليراعة في شرح نهج البلاغة ١ / ٣٧ – ٤٩.
(٤٢)- ينظر: وفيات الأعيان ٣ / ٢٨٩ – ٢٩١.
(٤٣)- ينظر: كشف الظنون ٢ / ٢٠٠.
(٤٤)- ينظر: الأعلام ٦ / ٨٣١.
(٤٥)- ينظر: المرجع نفسه ٣ / ٢٨٩.
(٤٦)- ينظر: المرجع نفسه ٧ / ١٨٢.
(٤٧)- ينظر: المرجع نفسه ٥ / ١٠٨.
(٤٨)- ينظر: المرجع نفسه ٣ / ٣٠٢.
(٤٩)- ينظر: أعيان الشيعة ١٣ / ٥٨ – ٦٠.
(٥٠)- ينظر: المرجع نفسه ١٣ / ٤٥٠.

وقام المولى محمد باقر المعروف بالمجلسي الثاني (١١١٠هـ) وهو ابن المولى محمد تقي المعروف بالمجلس الأول، بتصنيف جملة من المؤلفات منها، (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول) و (ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار) و (الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة)[٥١].

وبهذا التتبع الزمني لهذه المؤلفات لاحظنا مدى أهميتها في الحفاظ على نصوص الحديث الشريف، بالإضافة إلى ما تتضمنه من تحليلات للنصوص وتفسيراتها.

المبحث الثاني :منهج الكتاب

يعد معجم (نزهة النظر في غريب النهج و الأثر) من معاجم الألفاظ المختصة وذلك لأنه حرص كما قلنا سابقا على شرح ما غمض من الألفاظ في أهم مصادر الحديث للإمامية وهي نهج البلاغة والكافي ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار.

وقد اتبع مؤلف هذا الكتاب منهجا خاصا به وهذا المنهج تميز بجملة من الخصائص سنوضحها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: طريقة استخراج المعنى:

نزهة النظر في غريب النهج والأثر، واحد من معجمات الألفاظ، وهذه المعجمات تفيد مبدئيا في الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ فلقد اتبع العلماء في ترتيب مفردات اللغة في المعاجم العربية ثلاث وسائل مختلفة وهي:

أ- ترتيب الألفاظ بحسب مخارج الحروف:

وهي الطريقة التي بدأها الخليل في تأليف معجمه العين، فرتب الألفاظ بحسب مخارج الحروف مع مراعاة أوائل الأصول، ثم تبع هذه الطريقة الأزهري (٣٧٠هـ) صاحب تهذيب اللغة، وابن سيدة الأندلسي (٤٥٨ هـ) صاحب المحكم.

ب- ترتيب الألفاظ بحسب أواخر الأصول أو (نظام الباب والفصل):

وقد خرج هذا النظام خروجا كاملا على منهج العين واكتفى بترتيب منهجي بعيد عن أثر الظاهرة الصوتية في رصد الألفاظ، إذ تمثّل في مراعاة مخارج الجذر اللغوي وتقاليبها عند إرادة تسجيله في المعجم، ومن المعاجم التي سارت على هذه الطريقة معجم الصحاح للجوهري (٤٠٠ هـ) والعباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (٦٥٠ هـ) ولسان العرب لابن منظور (٧١١ هـ) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٨١٦هـ) وتاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ).

ج- ترتيب الألفاظ (أصول الكلمات) بحسب حروف المعجم مع مراعاة أوائل الأصول:

وهذه الطريقة تعتمد على ترتيب أصول الكلمات على حروف المعجم مع الابتداء بالحرف الأول من الكلمة (الأصل) ثم الحرف الثاني ثم الحرف الثالث.

ومن المعجمات التي اتبعت طريقة أوائل الأصول، من المتداول المطبوع، أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٨هـ) والمصباح المنير للفيومي (٧٧٠هـ) والنهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير (٦٠٦هـ)، ونزهة النظر في غريب النهج والأثر وهو موضوع بحثنا.

لقد تم ترتيب الكتاب ترتيبا هجائيا، وبحسب الترتيب الهجائي للمعجمات (أ – ب – ت - ...)، وذلك بإرجاع مفردات الحديث إلى أصلها الثلاثي أو الرباعي، باعتبار الحرف الأول للمفردة، مع مراعاة ما

(٥١)- ينظر: المرجع نفسه ١٣ / ٤٣٦.

حصل فيها من حذف أو إبدال وزيادة، فالبحث عن معنى (الدية) يكون في مادة (ودي)[٥٢] من كتاب الواو، والتخمة في مادة (وخم)[٥٣]، و(السمة) في (وسم)[٥٤] والدعة في (ودع)[٥٥]، والاصطفاء في (صفا)[٥٦] وهكذا.

والملاحظ إن المؤلف كان شديد الخوف من اللحن والتحريف وما يطرأ على الألفاظ فحاول أحاطتها بالضمانات التي تقيها ذلك فالتزم ضبط الألفاظ، ومن ذلك قوله:

(والأثرة والمأثرة والمأثرة، بفتح التاء وضمها)[٥٧].

وقوله (والإجانة، بالتشديد: إناء يغسل فيه الثياب)[٥٨]

وقوله (الأوار: بالضم، شدة حر الشمس ولفح النار)[٥٩].

وقوله (الربض، بفتحتين: للغنم مأواها ليلا)[٦٠].

كذلك نلاحظ أن المؤلف كان يعتمد تفسيرا واحدا للفظ لا يتعداه ولا يحاول أن يأتي في كل لفظ بالأقوال الكثيرة المتفقة أو المختلفة التي أدلى بها اللغويون بشأنه فالاستقصاء في التفسيرات التي تتعلق باللفظ الواحد معدوم عنده فاكسب هذا معجمه صفة المختصرات، فعادل عبد الرحمن راعى في شرح الغريب تفسير اللفظ، وإيراد بعض المشتقات القليلة، مثل الفعل، والمصدر، والاستشهاد على المعنى بآية من القرآن الكريم أو الشعر أو المأثور من أقوال العرب، فلم يكن يطيل في تفسير الألفاظ بل يوجز جدا، ولكنه كان يوضح معنى المفردة. ولا تجد عنده أسماء لغويين أو غيرهم في المتن إلا في النادر القليل.

ومما يؤخذ على الباحث في هذا المجال هو عدم بروز شخصيته فالباحث كان يعنى بالجمع فقط، فلم نلاحظ أنه تدخل في مواد الكتاب أو إنه خالف وناقش آراء العلماء، أو إنه أدلى بدلوه بين الدلاء، ويتضح مجهوده الشخصي في الجمع، إلا إنه كان أمينا في النقل عن العلماء، وكان يشير إلى أسماء من يقتبس منهم في الهامش. كما نلاحظ مفردات نهج البلاغة، قد أخذت حظها الأكبر من بقية مفردات الخطب والأحاديث، والأخبار من الشرح والاستشهاد في المعجم، وقد علل السيد عادل عبد الرحمن البدري ذلك (لكثرة تداول نصوص النهج بين الباحثين والدارسين وعموم القراء، فانتخاب هذه النصوص، يجعل مفردات اللغة العربية بين يدي القارئ، نظرا لكون نصوصه تمثل نموذجا تطبيقيا فصيحا وكاملا من قائلها سيد البلغاء والمتكلمين باللغة العربية بعد المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٦١].

المطلب الثاني: الدلالة:

حرص الباحث على ذكر دلالات المفردات وهذه الدراسة شملت ذكر الدلالة المعجمية والصرفية والفقهية.

وهذه أمثلة لما أورده المؤلف من دراسة للدلالة نستهلها بالدلالة المعجمية بوصفها شاهداً على ما نقول:

---

(٥٢)- نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٩٠٢.
(٥٣)- المرجع نفسه ٩٠٢.
(٥٤)- المرجع نفسه ٩١٣.
(٥٥)- المرجع نفسه ٩٠٤.
(٥٦)- المرجع نفسه ٤٨٤.
(٥٧)- المرجع نفسه ١٩ (أثر)
(٥٨)- المرجع نفسه ٢٢ (أجن).
(٥٩)- المرجع نفسه ٤٧ (أور).
(٦٠)- المرجع نفسه ٣٠١ (ربض).
(٦١)- مقدمة نزهة النظر في غريب النهج والأثر ١١، ١٢.

جاء في شرح حديث الإمام علي عليه السلام (أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ)[٦٢].

والجفير: الكنانة والجعبة التي تجعل فيها السهام، والجفري والكفري: وعاء الطلع[٦٣].

وجاء في شرح حديث الإمام الباقر عليه السلام: (إنه صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلما سلم قيل له يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، إن أبني ارتحلني)[٦٤].

وارتحلني: أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري، والراحلة عند العرب كل بعير نجيب، سواء أكان ذكرا أم أنثى[٦٥].

والذي يحمد عليه الباحث في هذا المجال على الرغم من عدم توسعه في مجال الدلالة هو إفادته من نظر المعصومين عليهم السلام في تفسيرهم للنصوص، مثلما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزيد بن ثابت (لا تزوجن شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة، ولا لغوتا، فسأله عن المعنى فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما الشهبرة فالزرقاء البذيّة، وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة، وأما النهبرة فالقصيرة الدميمة وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة، وأما اللغوت فذات الولد من غيرك)[٦٦].

وفي شرح رواية للصادق عن جده عليهما السلام قال (إن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج إليه في رداء ممشق فقال يا محمد لقد خرجت إلي كأنك فتى، فقال صلى الله عليه وآله وسلم نعم يا أعرابي أنا الفتى ابن الفتى، وأخو الفتى ؛ فقال يا محمد أما الفتى فنعم، وكيف ابن الفتى وأخو الفتى ؟ فقال أما سمعت الله عز وجل يقول (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم)[٦٧]، فأنا ابن إبراهيم، وأما أخو الفتى فإن مناديا نادى في السماء يوم أحد (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) فعلي أخي وأنا أخوه)[٦٨].

ثم حرص السيد عادل عبد الرحمن البدري على دراسة الدلالة الصرفية ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

جاء في شرح كتاب الإمام علي عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: (وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه)[٦٩].

والطمر: الثوب الخلق وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف، والجمع أطمار[٧٠]، وجاء بلفظ المثنى لأن طمريه كانا عمامة ومدرعة قد استحيا من راقعها[٧١]، وقرصاه كانا من شعير واحد بالغداة وواحد بالعشي[٧٢].

وفي شرحه لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اتقوا الله في النساء فإنهن في أيديكم عوان)[٧٣].

---

(٦٢)- نهج البلاغة: الخطبة (١١٩)، ص٢٩١.
(٦٣)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ١٣٢ (جفر).
(٦٤)- معاني الأخبار ٣٥١، والمراد بابنه: الامام الحسن عليه السلام.
(٦٥)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٣٠٩ (رحل).
(٦٦)- معاني الأخبار ١٣٨.
(٦٧)- سورة الأنبياء: الآية (٦٠).
(٦٨)- معاني الأخبار ٣١٨.
(٦٩)- نهج البلاغة / الكتاب رقم (٤٥) / ص٥٣٠.
(٧٠)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٥٢٠ (طر)، ولسان العرب ٤ / ٥٠٣ (طر).
(٧١)- ذكر ذلك الإمام في الخطبة رقم (١٦٠) / ٢٨٥.
(٧٢)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٥٢٠ مادة (طمر).
(٧٣)- المجازات النبوية ٢٢٦، ح ٢٠٦.

ففي قوله عوان: يقال: عنا عنوا من باب قعد خضع وذل، والاسم العناء بالفتح والمد فهو عان، وعني من باب تعب إذا نشب في الإسار فهو عان، والجمع عناة، ومنه قيل للمرأة عانية، لأنها محبوسة عند الزوج والجمع عوّان(٧٤).

كما حرص المؤلف على بيان الدلالة الفقهية لكثير من الكلمات ومن أمثلة ذلك:

جاء في شرح حديث الحلبي (قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بول الصبي، قال تصب عليه الماء، وإن كان قد أكل فأغسله غسلا، والغلام والجارية في ذلك شرع سواء)(٧٥). قوله شرع سواء: يقال نحن في هذا شرع سواء وشرع واحد، أي؛ سواء لا يفوق بعضنا بعضا، يحرك ويسكن والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء (٧٦).

ورفع إلى الإمام علي عليه السلام ثلاثة نفر واحد منهم أمسك رجلا وأقبل الآخر فقتله والآخر يراهم، (فقضى عليه السلام في صاحب الرؤية أن تسمل عيناه)(٧٧).

والسمل: فقء العين، وسملت عينه أدخلت المسمل فيها(٧٨).

قال ابن دريد: (سملت عين الرجل أسملها سملا إذا أحميت لها حديدة فكحلتها بها)(٧٩).

والأمر الذي يؤخذ عليه في هذا المجال هو إهماله للدلالة السياقية فالدلالة السياقية للمفردة قد تختلف عن الدلالة المعجمية للمفردة في كثير من الأحيان، وإنما ذكر الدلالة السياقية يبعد الغموض عن القارئ.

فمثلا في قول الإمام علي عليه السلام: (فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا)(٨٠). والكشح في اللغة هو الخصر هذه هي الدلالة المعجمية(٨١).

أما سياقيا فالكلمة بينت عدم رغبة الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد أن اغتصبت منه فقال طويت عنها كشحا أي أعرضت عنها وهجرتها ولم يعد لنفسي طمع فيها، لئلا تكون هي المفككة لعرى المسلمين المفرقة لوحدتهم.

وصفوة القول: أن عادل عبد الرحمن البدري لم يجدد في حركة المعاجم من ناحية المنهج إذ سار على طريقة الزمخشري في أساس البلاغة وكل ما أضافه إلى هذه الحركة كان في جانب المادة المدروسة، إذ كان له الفضل في توجيه حركة المعاجم إلى العبارات الأدبية البليغة بدلا من الاقتصار على الألفاظ المفردة، والانتباه على الأساليب اللغوية البليغة والألفاظ الأعجمية والإشارة إليها، كما إنه كان أمينا في النقل عن العلماء، وكان يشير إلى أسماء من يقيس منهم في الهامش.

---

(٧٤)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٥٩٢ (عنو).
(٧٥)- فروع الكافي ٣ / ٥٦، ح ٦، باب البول يصيب الثوب أو الجسد.
(٧٦)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٤٤٤ (شرع).
(٧٧)- من لا يحضره الفقيه ٤ / ١١٨ ح ٥٢٣٨.
(٧٨)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٤٠٨ (سمل)
(٧٩)- جمهرة اللغة ٢ / ٨٥٩، باب السين واللام وما بعدهما من الحروف.
(٨٠)- نهج البلاغة الخطبة رقم (٣)، ص٢٨.
(٨١)- ينظر: مقاييس اللغة ٥ / ١٨٣.

المطلب الثالث: الشواهد:

حرص المؤلف على إيراد الشواهد وذلك لتثبيت ودعم ما يقوله أو ينقله من آراء العلماء، ولقد تنوع الشاهد عند الباحث فهو تارة يستشهد بآيات من القرآن الكريم، وتارة بأبيات من الشعر العربي، وأحيانا بالمأثور من أمثال العرب وأقوالها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثقافته وسعة إطلاعه.

وفيما يأتي نورد أمثلة لما قلنا:

أ- الشاهد القرآني:

لقد اعتمد المؤلف الشاهد القرآني اعتمادا كبيرا في شرحه لمفردات الغريب، والملاحظ أن هذا الشاهد أخذ حيزا واسعا من بحثه.

ومن أمثلة استخدامه للشاهد القرآني ما جاء في شرح حديث الإمام علي عليه السلام (إلا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة)[٨٢]، والخصاصة والخصاصاء والخصاص: الفقر وسوء الحال[٨٣]، ومنه قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[٨٤].

وفي شرح قول عبد الله بن عباس قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي ما قيمة هذا النعل؟ فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام: (والله لهي أحب إلي من إمرتكم)[٨٥].

وخصفت النعل خصفا أي أطبقتها بالخرز بالمخصف وهو فيه كرقع الثوب، ومنه جاء قوله تعالى (وطفقا يخصفان)[٨٦] والاختصاف أن يأخذ العريان ورقا عراضا فيخصف بعضها على بعض ويستتر بها[٨٧].

وفي شرحه لحديث الإمام علي عليه السلام (خلائق مربون وعباد دآخرون)[٨٨].

والدخور: الصغار والذل، يقال دخر الرجل بالفتح: ذل وصغر، وهو الذي يفعل ما يؤمر به، شاء أو أبى صاغرا قميئا[٨٩].

ومنه قوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جنهم داخرين)[٩٠].

ب- الشاهد الشعري:

ومثلما حرص مؤلف المعجم على إيراد الآيات القرآنية بصفتها شاهدا على ما يقول كذلك حرص على إيراد الشواهد الشعرية كونها شاهدا يعزز رأيه ومن أمثلة ذلك:

جاء في شرح حديث الإمام علي عليه السلام (عاش ركاب عشوات)[٩١]. والعشا: سوء البصر بالليل والنهار ويكون في الناس والدواب والإبل والطير[٩٢]، ثم أورد شاهدا على ذلك وهو قول زهير بن أبي سلمى:

---

(٨٢)- نهج البلاغة الخطبة رقم (٢٣)، ص٥٥.
(٨٣)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٢٢٨ (خصص).
(٨٤)- سورة الحشر: الآية (٩).
(٨٥)- نهج البلاغة الخطبة رقم (٣٣)، ص٧٣.
(٨٦)- سورة الأعراف: الآية (٢٢).
(٨٧)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٢٢٩ (خصف).
(٨٨)- نهج البلاغة الخطبة رقم (٦٥)، ص١٠٣.
(٨٩)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٢٦٣ (دخر).
(٩٠)- سورة غافر: الآية (٦٠).
(٩١)- نهج البلاغة الخطبة رقم (١٧)، ص٤٧.
(٩٢)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٥٦٤ (عشا).

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم[٦٢]

وفي شرح حديث الإمام علي عليه السلام في ذم الدنيا (آذنت ببنيها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها)[٩٤].

فالآذان هو الإعلام، واستشهد بقول الحارث بن حلزة اليشكري:

آذنتنا ببنيها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء[٦٥]

وفي شرح حديث الإمام علي عليه السلام (الحلم فدام السفيه)[٩٦].

والفدام المصفاة وهو ما يوضح في فم الأبريق[٩٧].

أتى بشاهد وهو قول عنترة:

بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر، في الشمال مفدم[٦٨]

ج- الاستشهاد بالأمثال:

لقد استطاع الاستاذ عادل عبد الرحمن البدري أن يوظف المثل بوصفه شاهدا ولقد وفق في ذلك، ومن أمثلة ذلك ما جاء في شرحه لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أنه نهى عن المحاقلة والمزابنة)[٩٩]، والمحاقلة: هي بيع الزرع وهو في سنبله بالبر[١٠٠]. ثم أورد مثلا لذلك وهو قولهم (لا ينبت البقلة إلا الحقلة)[١٠١]، أي لا يلد الوالد إلا مثله، وقيل يضرب للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس.

وفي شرحه لدعاء الإمام علي عليه السلام في الاستسقاء (اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة)[١٠٢]، والآنة هي الشاة[١٠٣]. ثم استشهد بقولهم (وماله حانة ولا آنة)[١٠٤]. أي ماله ناقة ولا شاة.

وفي شرحه لقول الإمام علي عليه السلام عن الإسلام (كريم المضمار رفيع الغاية، جامع الحلبة متنافس السبقة)[١٠٥].

والحلبة: خيل تجمع للسباق من كل أوب، لا تخرج من موضع واحد ولكن من كل حي، وحلب القوم: اجتمعوا وتألبوا من كل وجه وأصل الإحلاب الإعانة على الحلب[١٠٦]. واستشهد لقوله بالمثل (حلبتها بالساعد الأشد)[١٠٧].

ويضرب للقادر على الشيء.

---

(٩٣)- ديوان زهير بن أبي سلمى ٧٥.
(٩٤)- نهج البلاغة / الحكمة (١٣١)، ص٦٢٦.
(٩٥)- شرح المعلقات السبع للزوزني ٢٩٦.
(٩٦)- نهج البلاغة الحكمة (٢١١)، ص٦٤١.
(٩٧)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٦٤٣ (فدم).
(٩٨)- ديوان عنترة ومعلقته ٦٢.
(٩٩)- معاني الأخبار ٢٧٧. والمزابنة: بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر.
(١٠٠)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ١٩٢ (حقل)
(١٠١)- مجمع الأمثال للميداني ٣ / ٢١١.
(١٠٢)- نهج البلاغة الخطبة رقم (١١٥)، ص٢١٥.
(١٠٣)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٤٤ (أنن).
(١٠٤)- مجمع الأمثال للميداني ٣ / ٢٩٨.
(١٠٥)- نهج البلاغة الخطبة رقم (١٠٦)، ص١٠٦.
(١٠٦)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ١٩٥ (حلب).
(١٠٧)- مجمع الأمثال للميداني ١ / ٤٨٣.

٣ـ المطلب الرابع: الدراسة البلاغية:

الأمر الذي يحمد عليه مؤلف المعجم في هذا المجال ويظهر فيه جهده واضحا هو بيانه للظواهر البلاغية، فالباحث أغنى معجمه بدراسة قسم كبير من الظواهر البلاغية والإشارة إلى فنونها حيثما ظهرت في النص، لأن كلام المعصوم عليه السلام منبع الفصاحة والبلاغة، وفي هذا الأمر تيسير لطلبة العلم ورواد المعرفة، وكمثال على ما نقول ما جاء في شرحه لحديث الإمام علي عليه السلام في الخطبة الشقشقية (لألقيت حبلها على غاربها ولسقيب آخرها بكأس أولها)[١٠٨].

ففي هذا القول استعارة تخييلية مرشحة مكنى بها عن الإعراض عنها آخرا كالإعراض عنها أولا[١٠٩].

وفي شرحه لحديث الإمام علي عليه السلام عن البصرة:

(وسيبتلى اهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر)[١١٠].

في قوله عليه السلام الجوع الأغبر استعارة، لأن الجوع أبدا يكون في السنين المجدبة[١١١].

وجاء في شرح حديث الإمام علي عليه السلام في وصفه لخاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم؛ بأنه (الفاتح لما انغلق)[١١٢]. حيث شبه عليه السلام ضلالهم وجهلهم وشحناءهم وبغضائهم في القلوب التي كانوا عليها بإغلاق فتحتها صلى الله عليه وآله وسلم بهدايته وأنوار شريعته[١١٣].

وفي شرحه لحديث الإمام علي عليه السلام (وبنا أفجرتم عن السرار)[١١٤] في قوله (أفجرتم) أي دخلتم في الفجر، فهو يريد أن يقول بسبنا وببركتنا دخلتم في فجر الدين عن ظلمة الجاهلية، وفي هذا القول استعارة، فالسرار هو اليوم الذي يستر فيه الهلال، وسرار الشهر تكون فيه ظلمة شديدة لذا استعارها عليه السلام ليعبر بها عن ظلمة الجاهلية الحالكة[١١٥]. وغير ذلك كثير مما لا يسع المجال لذكرها جميعا.

٤ـ المطلب الخامس: الألفاظ المعربة:

لقد حرص صاحب المعجم على بيان بعض الألفاظ الأعجمية والمعربة ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

ما جاء في شرح حديث الإمام عليه عليه السلام في وصف الطاووس: (وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير المبثوثة)[١١٦]. والديباج ثوب سداه ولحمته إبريسم، ويقال: هو معرب، ثم كثر حتى اشتقت العرب منه، فقالوا: دبج الغيث الأرض دبجا، من باب ضرب، إذا سقاها فأنبتت أزهارا مختلفة لأنه عندهم اسم للمنقش[١١٧].

وفي شرح كتاب الإمام علي عليه السلام إلى بعض عماله (أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة)[١١٨].

---

(١٠٨)- نهج البلاغة الخطبة رقم (٣)، ص٣٢.
(١٠٩)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٦٠٩ (غرب).
(١١٠)- نهج البلاغة الخطبة رقم (١٠٢)، ص١٨٦.
(١١١)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٦٠٤ (غبر).
(١١٢)- نهج البلاغة الخطبة رقم (٧٢)، ص١١٠.
(١١٣)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٦٣٦ (فتح).
(١١٤)- نهج البلاغة الخطبة رقم (٤)، ص٣٤.
(١١٥)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٦٣٩ (فجر).
(١١٦)- نهج البلاغة الخطبة رقم (١٦٥)، ص٢٩٨.
(١١٧)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٢٥٩ (ربج).
(١١٨)- نهج البلاغة الكتاب رقم (١٩)، ص٤٧٦.

الدهقان: معرب؛ يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار[١١٩].

وفي شرح حديث الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: (أكل الأشنان يذيب البدن، والتدلك بالخزف يبلي الجسد، والسواك في الخلاء يورث البخر)[١٢٠]. والأشنان: ويقال الإشنان، فارسي معرب وهو الحرض[١٢١].

الخاتمة

في الختام لا بد لي أن أضع حصاد رحلتي، في (نزهة النظر في غريب النهج والأثر)، بين يدي القارئ العزيز بهذه السطور:

١. تبدو أهمية هذا المعجم في إنه يعد مصدرا مهما يعين الباحث على دراسة تراثنا الجليل الذي نعتز به، ونعمل على الحفاظ عليه وإبرازه بوجه ناصع، كما يعد هذا المعجم مرجعا مهما للفقيه والخطيب، والأستاذ والطالب وكمكمل للمعجمات اللغوية التي لا تتوسع في دلالات الألفاظ
٢. إن معجم نزهة النظر في غريب النهج والأثر، لمؤلفه السيد عادل عبد الرحمن البدري، واحد من معجمات الألفاظ الخاصة، حيث شرح فيه ما غمض من الألفاظ، في نهج البلاغة، وكتب الإمامية الأربعة في الحديث وهي الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار.
٣. إن الغريب هو اللفظ الذي يعتريه نوع من الغموض، لدقة معناه ولقلة استعماله، فقد يكون غير غامض وشائع الاستعمال في زمن المعصوم عليه السلام، ولكنه غامض في زماننا لقلة استعماله.
٤. تم ترتيب المعجم ترتيبا هجائيا، وذلك بإرجاع مفردات الحديث، إلى أصولها الثلاثية أو الرباعية، وباعتماد الحرف الأول لكل مفردة.
٥. إن السيد عادل عبد الرحمن كان يعتمد في معجمه تفسيرا واحدا للفظ لا يتعداه ولا يحاول أن يأتي في كل لفظ بالأقوال الكثيرة المتفقة أو المختلفة التي أدلى بها اللغويون بشأن اللفظ، فالاستقصاء في التفسيرات التي تتعلق باللفظ الواحد معدوم عنده، فاكسب هذا معجمه صفة المختصرات.
٦. نلاحظ خوفه الشديد من اللحن والتحريف أن يطرأ على الألفاظ فحاول أحاطتها بالضمانات التي تقيها ذلك فالتزم ضبط الألفاظ.
٧. لقد استطاع هذا المعجم الربط بين الجانب الديني والجانب العلمي بأسمى سبل التفكير العلمي فالدراسة فيه جمعت لنا نصوص الحديث الشريف والأثر بالإضافة إلى آراء العلماء في اللغة والصرف والبلاغة، حتى أسهم هذا المعجم في بيان الألفاظ الأعجمية والمعربة، ولقد وفق الباحث في دراسته للدلالة المعجمية والصرفية والفقهية، كما وفق بدراسته لقسم كبير من الظواهر البلاغية والإشارة إلى فنونها حيثما ظهرت في النص، وفي هذا الأمر تيسير لطلبة العلم ورواد المعرفة.
٨. تنوع الشاهد لدى الباحث، فهو تارة يستخدم الشاهد القرآني وتارة يستشهد بأبيات من الشعر العربي وأحيانا بأمثال العرب وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثقافة البدري وسعة إطلاعه.

---

(١١٩)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٢٨١ (دهق).

(١٢٠)- من لا يحضره الفقيه ١ / ٥٢ ح ١١٠.

(١٢١)- ينظر: نزهة النظر في غريب النهج والأثر ٤٦١ (شنن)، وقد ضبط الفيومي (الحُرُض) بضمتين. المصباح المنير ١٣٠.

٩. إن السيد عادل عبد الرحمن البدري لم يجدد في حركة المعجمات من ناحية المنهج إذ سار على طريقة الزمخشري في أساس البلاغة وكل ما أضافه إلى هذه الحركة كان في جانب المادة المدروسة، إذ إن له الفضل في توجيه حركة المعاجم إلى العبارات الأدبية البليغة بدلا من الاقتصار على الألفاظ المفردة، والانتباه على الأساليب اللغوية البليغة، كذلك استطاع أن يفيد من نظر المعصومين عليهم السلام وتفسيرهم للنصوص، وكل هذا أسهم في رفد المعجم العربي بمادة جديدة، كما ساهم في العناية بالكلمات لغويا واستخراجها من أماكنها وإثباتها في حروفها وذكر معانيها.

١٠. مما يؤخذ على عادل عبد الرحمن البدري في معجمه هو عدم بروز شخصية فلقد كان يعني بالجمع فقط، فلم نلاحظ أنه تدخل في مواد الكتاب، أو إنه خالف وناقش آراء العلماء، ولكن يتضح من مجهوده الشخصي في الجمع أنه كان أمينا في النقل عن العلماء وكان يشير في الهامش إلى أسماء من يقتبس منهم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، ط١، دار الفكر، لبنان، ٢٠٠٥م.

٢. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ١٣٨٠هـ.

٣. أصول الحديث وأحكامه في علم الدراية: العلامة جعفر السبحاني، ط١، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٤م.

٤. الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م.

٥. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، تحقيق السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ط٥، بيروت، ١٩٩٨م.

٦. تاريخ بغداد مدينة السلام: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٤م.

٧. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق عرفان العشا حسونة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٨. تهذيب ألأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢م.

٩. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، ط١، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.

١٠. ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح عمر فاروق الطباع، بيروت، لبنان، د. ت.

١١. ديوان عنترة ومعلقته: تحقيق وشرح خليل شرف الدين، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٧م.

١٢. شرح المعلقات السبع: الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (٤٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٣. طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي (٣٧٩هـ)، تحقيق محمد أبو القضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

١٤. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م.
١٥. فروع الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨هـ)، مؤسسة ألأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م.
١٦. الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم: محمد بن إسحق النديم، طهران، ١٩٧١م.
١٧. الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٨هـ)، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٨٠هـ.
١٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧ – ١٠٦٧)، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٩م.
١٩. لسان العرب: جمال الدين بن منظور الأنصاري (٧١١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٢٠. المجازات النبوية: محمد بن الحسين الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، تحقيق مروان العطية ود. محمد رضوان الداية، بيروت، ١٩٨٧م.
٢١. مجمع الأمثال: أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: د. جان عبد الله توما، ط١، دار صادر بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٢. المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
٢٣. معاني الأخبار: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، ط١، مؤسسة ألأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٠ م.
٢٤. معجم الأدباء: ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٣٦.
٢٥. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٢٦. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٢هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون الدار الإسلامية، لبنان، ١٩٩٠ م.
٢٧. من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (٥٧٣هـ)، تحقيق عبد اللطيف الكوشكمري، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦هـ.
٢٩. نزهة النظر في غريب النهج والأثر: عادل عبد الرحمن البدري، ط١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٠. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
٣١. نهج البلاغة (وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، تحقيق د. صبحي الصالح، ط٢، أنوار الهدى، قم المقدسة، ٢٠٠٧م.
٣٢. الوجيزة في الدراية: محمد بهاء الدين العاملي (١٠٣٠هـ)، مؤسسة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قم، ١٤٠٣هـ.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.